دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	سامراء عاصمة الدولة العربية الإسلامية : دراسة في تخطيط المدينة
المصدر:	مجلة الكلية الإسلامية الجامعة
الناشر:	الجامعة الإسلامية
المؤلف الرئيسي:	جبار، هناء سعدون
المجلد/العدد:	مج 5, ع 14
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2011
الصفحات:	497 - 508
رقم MD:	191133
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	IslamicInfo
مواضيع:	تخطيط المدن، سامراء، المدن الإسلامية، العصر العباسي، عهد المعتصم بالله، المدن التاريخية، التخطيط العمراني، العمارة الإسلامية، عصر المتوكل على الله، العراق، الخلفاء العباسيون، تاريخ سامراء
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/191133

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

سامراء عاصمة الدولة العربية الاسلامية

"دراسة في لتخطيط المدينة "

المدرس المساعد

هناء سعدون جبار

المعهد التقني/ الكوفة

سامراء عاصمة الدولة العربية الإسلامية "دراسة في لتخطيط المدينة "

المدرس المساعد

هناء سعدون جبار

المعهد التقني/ الكوفة

المقدمة:

تتصف سامراء من الوجهة الاثرية بميزة فريدة بين مختلف المدن العربية اذ هي بقايا مدينة (سر من رأى) القديمة التي شيدت بسرعة غريبة وصارت عاصمة ذات شان ثم هجرت فجاءة ولم يدم ازدهارها غير مدة قليلة بحدود النصف قرن فكل ما فيها من اثار ومبان ينحصر في تلك الفترة الزمنية المحدودة.

ولأهمية هذه المدينة وأثرها في التاريخ العربي الاسلامي فقد سميت للكتابة في هذه المدينة، حين جاء البحث في مقدمة وثلاث مباحث، تناولت في المبحث الاول أصل التسمية والنشأة فيما تناولت في المبحث الثاني بناء المدينة واهم معالمها وفي المبحث الثالث عرضت بشكل موجز الخلفاء العباسيين الذين تواجدوا في المدينة ابتداءا من التأسيس فالازدهار ثم الاهمال والخراب.

وكانت الخاتمة مع ابرز تضمنه البحث من افكار ثم تلاها ثيبت بالمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في كتابة البحث والتي كان في مقدمتها كتاب البلدان لليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ) والذي يعد من اهم الكتب البلدانية، التي تناولت تأسيس هذه المدينة وعرض لاهم المنشآت والخطط التي تضمنتها هذه المدينة خاصة وان مؤلف الكتاب يعتبر من المعاصرين للمدة التاريخي وكتاب مروج الذهب للمسعودي (ت ٣٤٥ هـ) وكثاب معجم البلدان لياقوت (ت ٦٢٦هـ) وكتاب الخلافة العباسية لفاروق عمر فوزي وكتاب تاريخ الشعوب الاسلامية لبيروكلمان وكتاب العوامل التاريخية عباس الموسوي اضافة الى العديد من المصادر والمراجع المهمة التي لا تبني للباحث عنها وهو في صدد الكتابة عن مثل هذا الموضوع.

المبحث الأول
التسمية والنشأة

أصل التسمية:

ذكرت المصادر التاريخية ان سامراء ترجع الى عهد سام بن نوح (عليه السلام) حيث جاء فيها ان المنطقة تلك كانت تسمى (سام راه) بمعنى طريق سام ويقال ان سامراء بناها سام بن نوح (عليه السلام) ودعي الله ان لا يصيب اهلها سوء [١].

فيما يقال بان التحريات الاثرية ترجع الى ادوار ما قبل التاريخ من الالف الخامس (ق. م) على اسم مستوطن قديم عرفه الأشوريين والبابليين باسم سومارتا، وعرفت هذه المنطقة ايام الساسانيين باسم الطيرهان [٢] ويقال بانها كانت من المدن العتيقة للفرس تحمل اليها الاتاواة و(مره) اسم العدد ومعناها مكان قبض عدد جزية الروم [٣] ونعل الاذن العربية توهمت بان اسم سامرا الفارسي يخفي في طيات نذير شوم منحرف في الاستعمال الرسمي الى (سر من رأى) [٤]، ويقال ان اسمها القديم ساميرا [٥].

وسامراء لغة من سر "سر من رأى: مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وقد خربت وفيها لغات سامراء ممدودة وسامرا مقصورة "[٦].

نشأة المدينة:

اسسها وبناها الخليفة المعتصم [٧] سنة (٢٢١ هـ، ٨٣٦ م) في الجانب الشرقي من دجلة فوق بغداد بثلاثين فرسخا [٨] ولعل السبب في تأسيس المدينة هو لكي تكون حاصرة جديدة للخليفة "المعتصم بدلا من بغداد التي اصبحت ايام المعتصم مركزا كبيرا لجنسيات مختلفة على راسها الاتراك [٩].

حيث اعتمد المعتصم عليهم بعد ان خصصت ثقته بالجندي الفارسي الذي كان يروم تولية العباس بن المأمون خليفة [١٠] كما ان المعتصم دعته عصبيته التركية إلى التفكير بالاستعانة بالعنصر التركي اذ ان امة كانت تركية وكانت تدعى ماردة [١١] (لذلك كثرت جيوشه ومالكيه منهم فمدوا ايديهم إلى حرم الناس)[١٢].

((وكانت الاتراك تؤذي العوام بمدينة السلام بجربها الخيول في الاسواق وما ينال الضعفاء والصبيان من ذلك فكان اهل بغداد ربما ثاروا ببعضهم فقتلوه عند صدمه لامرأة او شيخ كبير او صبي او ضرير))[١٣]، فتأذى الناس حتى ان شيخا اغلظ للمعتصم في مقولته) (فقال له: يا أبا اسحاق فأراد الجيد ضربه فمنعهم وقال يا شيخ مالك، مالك، قال: لاجزاك الله عن الجوار خيرا جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الاتراك فأسكنتهم بيتنا فايتمتت صبياننا وارملت بهم نسائنا وقتلت رجالنا والمعتصم يسمع ذلك فدخل منزله))[١٤].

واجتمع اهل بغداد ووقفوا للمعتصم وطلبوا منه منعهم او نقلهم فقال بانه سيوصيهم بترك الاذى فما زادهم ذلك الا فسادا [١٥] فاجتمع اهل بغداد للمعتصم وقالوا له: ((ان لم تخرج عنا بجندك حاربناك بسهام الاسحار فقال: لا طاقة لي على ذلك فكان ذلك سبب بناءه لسامراء وتحوله اليها))[١٦].

ويرى بعض الباحثين ان وراء خروج المعتصم من بغداد عوامل كثيرة الفارق الحضاري والاجتماعي بين سكان بغداد والاتراك[١٧] واتباع المعتصم عنصرية خاطئة في اعتماده على هؤلاء الاتراك دون العرب اضافة الى انتصاره للمعتزلة واضطهاد خصومهم والمصاعب التي واجهته في فتنة اليهود المعروفين في التاريخ بـ(الزط) [١٨] ومعاداته للعلويين[١٩].

ورغم تعدد الروايات التاريخية في ذكر الاسباب التي دفعت المعتصم الى الخروج من بغداد فعلى ما يبدو لي إن كل تلك العوامل والاسباب مجتمعة هي التي كونت دافعا للمعتصم للخروج من بغداد.

المبحث الثاني

بناء المدينة واهم معالمها

لقد ارتاد المعتصم قبل استقراره في سامراء عدة مواضع منها الشماسية[٢٠] والبردان [٢١] ثم باحمشا[٢٢] ولكنه مجدها كلها قريبة من بغداد او انه لم يستطب هواءها او انها كانت ضيقة[٢٣]، ثم مر بالقاطول [٢٤] وبدا البناء فيها[٢٥] وخرج يتقرى المواضع فانتهى إلى القادسية جنوبي شرق سامرا فبنى معسكر على ارضها ثم انتقل الى موضع سامراء[٢٦] وكان هناك دير للنصارى[٢٧]، يدعى (دير العذارى) وهو دير قديم به نساء عذارى مترهبات بالقرب من (سر من رأى) [٢٨]، فسال اهل الدير عن الموضع ((فقالوا: نجده في الكتب السالفة انه مدينة سام بن نوح فنظر المعتصم الى فضاء واسع وهواء طيب وأرض صحيحة فاستمراها واستطاب هواءها فأقام ثلاثا فوجد نفسه تواقة للغذاء وتطلب الزيادة فعلم انه تأثير الهواء والماء فدعا باهل الدير واشترى ارضهم بأربعة الاف دينار ثم وضع اساس بنيان قصره وهو الموضع المعروف بالوزيرية))[٢٩]

وابتدا بتخطيط المدينة فخط المسجد الجامع اولا واختط من حوله الأسواق، واختار بنفسه مواضع القصور والساحات والمتنزهات ثم اقتطع للقادة والكتاب والناس القطائع وجعل المدينة واسعة في كل مرافقها تحاشيا للزحام وابتعادا عما يحصل من هرج ومرج كما كان يحصل في بغداد [٣٠].

وعهد المعتصم ببناء المدينة الى قائده اثناس التركي[٣١] فأنشأ فيها قناتين تفرعتا عن دجلة نحو الشرق المدينة اضافة إلى النهر نفسه منصة الحصن البحري [٣٢] لذلك كان موقع المدينة حصينا بطبيعته كذلك لم يهتم المعتصم

بإدارة سور حول المدينة كما فعل المنصور بمدينة بغداد[٣٣]. ثم صار الى موضع القصر المعروف بالجوسق فبنى عدة قصور، للقادة الاتراك سماها بأسمائهم[٣٤].

فلما ارتفع البنيان احضر اهل المهن من سائر الامصار ونقل لهم الأشجار وجعل للأتراك قطائع جيدة ثم اختطت الخطط واقتطعت القطائع والشوارع والدروب[٣٥]، ولم يكتف المعتصم بذلك حيث استقدم من كل بلد من يعمل عمل من الاعمال او يعالج مهنة من مهن العمارة والزرع وهندسة الماء وما الى ذلك من العلوم[٣٦]، وافرد لأهل كل صنعة سوقا ثم بنى الناس وشيدت الدور والقصور وكثرت العمارة [٣٧].

ومنذ ان انتقل المعتصم الى سر من رأى وبدا ببناءها فقد توفي او قتل فيها من الخلفاء المعتصم[٣٨] والواثق[٣٩] والمتوكل[٤٠] والمنتصر[٤١] والمستعين[٤٢] والمعتز[٤٣] والمهتدي[٤٤] وشطرا كبيرا من خلافة المعتمد[٤٥] الذي تركها ليعود الى بغداد.

المبحث الثالث

خلفاء بني العباس في سامراء

بعد وفاة المعتصم اعتلى خلافة الدولة العربية الاسلامية الخليفة الواثق والذي صارت سامراء في عهده مدينة عامرة وزاد فيها البناء[٤٦]، وعلى ما يبدو إن الزيادة في البناء جاءت نتيجة لزيادة السكان لكثرة من وفد اليها على اعتبار انها قد اصبحت عاصمة الدولة العربية الاسلامية.

وفي عهد المتوكل فقد بنى مسجدا جامعا كبيرا وامر ان ترفع منارته لتعلو اصوات المؤذنين حتى نظر اليها من فراسخ[٤٧] ووصف هذا الجامع بانه جامع كبير يفوق جامع دمشق فقد لبست حيطانه بالبناء وجعلت فيه اساطين الرخام وفرش به، له منارة طويلة[٤٨].

ثم شق المتوكل من دجلة قناتين شتوية وصيفية تدخلان الجامع المذكور وتتخللان شوارع سامراء وشق نهر أخر لكنه قبل اتمامه[٤٩] وقد أحدث المتوكل طرازا معماريا خاصا عرف بالطراز الحيرى تشبها ببعض ملوك الحيرة[٥٠].

واستحدث المتوكل مدينة خاصة به عرفت بالمتوكلية او الجعفرية. وقد خطها بشكل يختلف كل الاختلاف عن المدن الإسلامية الأخرى فلم يكن المسجد الجامع يتوسطها ولم تكن مدورة مثل بغداد [٥١] وبعد مقتل المتوكل امر ابنه المنتصر الناس بالانتقال وهدم المنازل وحمل انقائها الى سامراء، ولعل أبرز ما بني في المتوكلية كان جامع ابي دلف نسبه الى القاسم بن عيسى بن ادريس الذي عاش في زمن المأمون والمعتصم وتوفي سنة ٢٢٦ هـ.

وعلى ما يبدو ان تسمية الجامع باسم ابي دلف جاءت متأخرة على بناء المسجد حيث جاءت من باب التغليب لما اشتهر به ابو دلف من كرم وشجاعة وأشهر ما في الجامع ملويته التي تقوم فوق قاعدة طولها (٣٢٨ ياردة) وهي على طراز الأبراج البابلية ذات السلالم (الزقورة) تتوسط الجامع المستطيل الذي يبلغ طوله (٢٦٠م) وعرضه (١٨٠م) ومساحة صحنه (٤٤ ألف م^{٢}) وهو إذا ما قورن بالكنائس الاوربية فهر يفوقها سعة فكنيسة أبا صوفيا في اسطنبول تبلغ ٦٨٩٠ م^{٢}) وصحن كنيسة القديس بطرس تبلغ (١٥١٦٠م ^{٢}).

وظلت سامراء في عهود الخلفاء العباسيين الذين تلو المتوكل زاهية عامرة حتى مجيء المعتمد الذي اقام في قصر الجوسق ثم انتقل الى الجانب الشرقي من سامراء وبنى قصرا موصوفا سماه (المعشوق).

وحينما هجرت سامراء أل اليها الخراب بسرعة عجيبة وقد وصفت في القرن الرابع الهجري بانها (مدينة اسلامية ابتدأها المعتصم واستتم بناءها المتوكل وهي خراب ربما يسير الرجل فرسخ منها لا يجد دار معمورة).

ووصفت بانها ارض مهجورة وذلك حينما زارها الرحالة ابن جبير الاندلسي في القرن السادس الهجري وابن بطوطة الطنجي في القرن الثامن الهجري واهم الشواهد الباقية في سامراء إضافة إلى الملوية قبر الإمامين علي بن محمد الهادي والحسن بن علي العسكري (عليه السلام) وبها غاب الامام المنتظر (عجل الله فرجه الشريف) وبها قبور الخلفاء الواثق والمتوكل والمنتصر والمعتز والمعتمد.

الخاتمة:

لعل من اهم النقاط التي توصل اليها الباحث تتلخص في:

١. ان سامراء المدينة التي بنيت على اس مدينة قديمة اختلف، المؤرخون في اصولها التاريخية الاولى رغم أنى أرجح الراي القائل بان التحريات الاثرية يرجع المدينة الى ادوار ما قبل التاريخ.

٢. ان المدينة بناها المعتصم العباسي بعد ان ضاقت بجنده التركي مدينة بغداد.

٣. بلغت المدينة اوج شهرتها وازدهارها في عصر المتوكل حتى قال المؤرخون بانه لم يبني أحد من الخلف بسر من رأى من الابنية الجليلة مثل ما بناه المتوكل.

٤. من أبرز معالم المدينة جامع ابي دلف وملوية سامراء الشهيرة التي لا تزال معالمها واضحة حتى يومنا الحالي.

٥. ان هذه المدينة شيدت واصبحت عاصمة ذات شان ثم هجرت بعد أن انتقل المعتمد منها الى بغداد وفجاءة ليطالها الخراب بعد ان اهملت من قبل الدولة ولذلك فان ازدهارها لم يدم سوى ما يزيد على النصف قرن.

Abstract

Characterized Samarra destination archaeol-ogical feature is unique among the various Arab. cities, as are the remains of the city (the secret of view) the old, which was built quickly bizarre and became the capital of Shan and then abandoned suddenly did not last boom is a few up to half a century all that the effects of the buildings is limited to .those limited time period

قائمة الهوامش والمصادر

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٤، ص١٠

(٢) يابان، اصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ص ١٤٧.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٠

(٤) بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية

(٥) البغدادي، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ج ٢، ص ٧٠٩

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص١٠

(٧) المعتصم (هو أبو إسحاق محمد بن الرشيد بن المهدي بن المنصور، للمزيد ينظر: الخضري بك، الدولة العباسية، ص ٨.

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١

(٩) الجنابي، مسجد ابي دلف

(١٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج ٩، ص ١٢

(١١) الموسوي، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، ص ١٤٤.

(١٢) القزويني، اثار البلاد واخبار العباد هـ ٣٨٥

(١٣) المسعودي، مروج الدهب او معادن الجوهر، ج ٤، ص ٤٤.

(١٤) ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج١، ص ١٣٢٢، عبد الباقي، سامراه عاصمة الدولة العربية في عصر العباسيين، ج١، ص ٢٠.

(١٥) القزويني، اثار البلاد، ص٣٨٥.

(١٦) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٣٦؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص١١؛ عبد الباقي، سامراء، ج ١، ص ٢٢.

(١٧) فوزي، الخلافة العباسية، ص ١٢.

(١٨) حسن، تاريخ الاسلام السياسي، ج ٢، ص٣٢٨،

(١٩) الشماسية، تنسب إلى بعض شماسي النصارى وهي مجاورة لدار الروم التي في اعلى مدينة بغداد واليها ينسب باب الشماسية، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٥٤.

(٢٠) البردان

(٢١) باحمشا: قرية بين اوانا والحصيرة وكانت بها وقعة للمطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي في أيام الرشيد، نفس المصدر، ج١، ص ٢٥٢.

(٢٢) الموسوي، العوامل التاريخية، ص ١٤٦.

(٢٣) (القاطول) وهو نهر حفره هارون الرشيد بالقرب من سامرا سماه القاطول واتى الجند ويني عنده قصر، المصدر السابق، ج ٣، ص١١.

(٢٤) الموسوي، العوامل التاريخية، ص ١٤٦-١٤٧، عبد الباقي، سامرا، ج١، ص ٢٧-٢٨.

(٢٥) الجنابي، مسجد ابي دلف، ص ٨٨.

(٢٦) درر العذارى، هو بين ارض الموصل وبين ارض باجرمن من اعمال الرقة وبه نساء عذارى قد ترهبن واقمن به للعبادة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٣٥٢.

(٢٧) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٥٤.

(٢٨) ابن قتيبة، عيون الاخبار، ج ٤، ص ١١٢.

(٢٩) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٥٤.

(٣٠) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٥٨

(٣١) اثناس الزكي، غلام تركي اشتراه المعتصم، ينظر: الخضربك، ص ٢٢٣.

(٣٢) بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص ٢١٠

(٣٣) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد مدينة السلام، ج١، ص ٧٤.

(٣٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٣٣٢.

(٣٥) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٥٤.

(٣٦) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٦٤، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ٣٣٢

(٣٧) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٥٤.

(٣٨) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥، ص ١٢١-١٢٥.

(٣٩) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٦٤.

(٤٠) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩٥

(٤١) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص ١٢٢.

(٤٢) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١.

(٤٣) المسعودي، مروج الذهب، ج ٤، ص ٩٧.

(٤٤) لمعرفة المزيد من تخطيط المدن، ينظر: اليعقوبي، البلدان، ص ٢٢٦-٢٦٧، الجنابي، مسجد ابي دلف، ص١١.

(٤٥) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٦٧

(٤٦) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٢، ص ٤١٦-٤٢٣.

(٤٧) بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص٢١١.

(٤٨) اليعقوبي، البلدان، ص ٢٦٧

(٤٩) الاطمزى، المالك والممالك، ص٦٠.

(٥٠) ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الامصار، ج١، ص ٤٧.

(٥١) ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١٢؛ محمد غربال، الموسوعة العربية، ج ٢، ص ٩٤٨.